بسم الله الرحمن الرحيم

النثر القديم

الخطبة العربية

خطبة قس بن ساعدة الايادي الشهيرة في سوق عكاظ

يا أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا إنه من عاش مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات مات ومن وأشتات وآيات وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وأرزاق وأرض ذات رتاج وبحار ذات أمواج ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوابالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس دينكم حانث فيه ولا آثماً إن الله ديناً هو أحب إليه من قسماً لا فطوبى لمن آمن الذي أنتم عليه ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه وعصاه ثم قال تباً لأرباب الغفلة من به فهداه وويل لمن خالفه الأمم الخالية والقرون الماضية يا معشر إياد أين الآباء وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى والأجداد

من بغى وطغى وجمع وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد أين فأوعى وقال أنا ربكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً وأطول وأبعد منكم آمالاً طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم منكم آجالاً بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتهاالذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس والد ولا مولود ثم أنشأ يقول

في الذاهبين الأولين = من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً = للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها = تمضي الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي إلي = ولا من الباقين غابر

أيقنت أني لا محا – لة حيث صار القوم صائر

وصية أعرابية لابنتها ليلة زفافها

أوصت أعرابية ابنتها في ليلة زفافها فقالت: أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب، تركتها لذلك منك، ولكنها تذكرة الغافل، ومعونة العاقل

أي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجتي، وعشك الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمةً، يكن لك عبداً، واحتفظي له خصالاً عشراً

أما الأولى والثانية: فاصحبيه بالقناعة، وعاشريه بحسن السمع والطاعة

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينيه وانفه، فلا تقع عينيه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح

طعامه ومنامه، لوقت_وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد الجوع ملهبةً، وتنغيص النوم مغضبةً تواتر_فإنّ

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والادعاء على حشمه وعياله، فملاك الأمر في المال: حسن التقدير، وفي العيال: حسن التدبير

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً، ولا تفشي له سراً، غدره تأمني فإنك إن خالفته أوغرت صدره، وإن افشيتي سره لم ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني اشد الناس له إعظاما، يكن أشدهم لك إكراماً، واعلمي

رضاك، انك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تفضلي رضاه على وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك

خطبة حجة الوداع

« وفي حجة الوداع سنة عشر من الهجرة خطب النبي – صلى الله عليه وسلم – الناس فقال: إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذي هو خير.

أما بعد أيها الناس: اسمعوا مني أبيّن لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وإنكم

ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلّغتُ. فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنه لا ربا. إن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله. وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع. وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب – وكان مسترضعًا في بني ليث، فقتلته هذيل– فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية، وإن مآثر الجاهلية موضوع غير السدانة والسقاية. والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير. فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدًا، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم. فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: { إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ } ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا،

منها أربعة حرم ثلاثة متوالِيَة، وواحد فرد: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

أيها الناس: إن لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقًا، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبيّنة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتَضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف. واستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرًا. فاعقلوا أيها الناس قولي فإنّي قد بلّغتُ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لم تضلّوا أبدًا، أمرًا بينا، كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه، تعلَمُنّ أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة، لا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمنّ أنفسكم. اللهم هل بلّغت؟ قالوا: اللهم نعم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: اللهم اشهد. فلا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضكم أعناق بعض.

أيها الناس: إن ربَّكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ قالوا نعم. فال: فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية. ولا تجوز وصية في أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه. فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

خطبة من خطب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم

قال: خطَبَ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بعشْر كلمات: حَمِد اللَّه وأَثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناس، إنّ لكم معالِمَ فانتهُوا إلى

مَعَالمكمْ، وإنّ لكم نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم، إنّ المؤمنَ بين مخافتين: بين عاجلٍ قد مَضَى لا يدري ما اللَّه صانعٌ به، وبين أجلٍ قد بَقِيَ لا يدري ما اللَّهُ قاضٍ فيه، فليأخُذ العبدُ من نفسه لنفسه، ومن دُنياه لآخرته، ومن الشّبيبة قبل الكَبْرَة، ومن الحياة قبل الموت، فوالذي نَفسُ محمَّدٍ بيده، ما بَعْدَ الموت من مُسْتَعْتَبٍ، ولا بَعد الدُّنيا من دارٍ، إلاَّ الجنَّة أو النار

سيدنا الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال بعد البيعة العامة.

أيها الناس إني قد وليت عليكم ,ولست بخيركم وان رأيتموني على حق فأعينوني ,وان رأيتموني على باطل فردوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ,إلا إن أقواكم عندي الضعيف حتى اخذ الحق له,وضعفكم عندي القوي,حتى اخذ الحق منه , أقول قولي هذا ,واستغفر الله لي ولكم.

بعض ما قاله أبو بكر الصديق

ودخل أبو بكر الصديق رضوان الله عليه، على النبي عليه الصلاة والسلام وهو مُسَجًّى بثَوْبٍ، فكشَف عنه الثوبَ وقال: بأبي أَنْتَ وأمي! طِبْتَ حَيًّاً وميّتاً، وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموتِ أحدٍ من الأنبياء من النبوّة، فعظمْتَ عن الصفة، وجَلْلَت عن البكاء، وخَصَصْت حتى صرت مَسْلاَة، وعَممْتَ حتى صِرْنا فيك سَواء. ولولا أنَ موتك كان اختياراً منك لجُدْنا لموتك بالنفوس، ولولا أنك نهيت عن البُكاء لأنْفَدْنَا عليك ماءَ الشؤون. فأمَّا ما لا نستطيع نفيَه عنَّا فكمد وإدْناف يتحالفَانِ ولا يَبْرَحان. اللهم فأَبلغه عنّا السلام، اذكُرْنَا يا محمد عند ربّك، ولنكن من بالك، فلولا ما خلَّفْتَ من السكينة لم نُقمْ لما خلَفْتَ من الوحشة، اللهمَّ أبلغ نبيَّك عنّا وأحفظه فينا، ثم خرج إلى الناس وهم في شديد غَمَراتهم، وعظيم سَكَراتهم، قام فخطب خطبة جُلُها الصلاةُ على النبي، صلى الله عليه وسلم، قال فيها: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللّه وَحْدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن الكتاب كما نزل وأن الدينَ كما شرع، وأنَّ الحديث كما حدث، وأن القول كما قال، وأن اللّه هو الحقُّ المبين. في كلام طويل، ثم قال: أيها الناسُ؛ مَنْ كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد

مات، ومن كان يعبدُ اللّه فإن الله حقٌّ لا يموت، وإن الله قد تقدَّم إليكما في أمره، فلا تَدَعُوه جَزَعاً، وإن اللّه قد اختار لنبيهِ ما عنده على ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلَّف فيكم كتابه، وسنةَ نبيِّه، فمن أخذ بهما عَرفَ، ومن فرَّق بينهما أنكر؛ " يا أَيهَا الَّذِين آمَنُوا كُونوا قَوَامِينَ بالْقِسْطِ " ، ولا يَشْغَلنّكُمُ الشيطانُ بمَوتِ نبيّكُمْ، ويَفْتِنَنكُمْ عن دينكُم؛ فعاجلوه بالذي تعجزونه، ولا تستنظروه فيلحق بكم.

خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال بعد أن حَمِد اللّه وأثنى عليه: أيها الناس، تعلَّموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله، إنه لم يبلغ حقّ مخْلوق أن يُطاع في معْصية الخالق. إلا وإني أنزلت نَفْسي من مال اللّه بمنزلة والَي اليتيم: إن استَغنيت عففْت، وإن افتَقَرْت أكلْتُ بالمعروف، تَقَرمَ البَهمة الأعرابية: القَضْم لا الخَضْم.

وخطب أيضاً

حمد اللّه وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس: مَن أراد أن يَسْأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومَن أراد أن يَسْأل! عن الفرائض فَلْيأت زيدَ بن ثابت، ومَن أراد أن يَسأل عن الفِقْه فَلْيأت مُعاذ بن جَبَل، ومَن أراد أن يَسْأل عن المال فَلْيأتني، فإن اللّه جعلني له خازناً وقاسماً. إني بادىء بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمُعطيهن، ثم المهاجرين الأوَلين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم، أنا وأصحابي، ثم بالأنصار الذين تَبوَّءوا الدارَ والإيمان مِن قبلهم، ثم مَن أسرع إلى الهِجرة أسْرعَ إليه العطاء، وجمَن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء. فلا يلومنً رجل إلا مُناخ راحلته. إني قد بَقيت فيكم بعد صاحبي، فابتليتُ بكم وابتُليتم بي، وإني لن يَحْضرني من أموركم شيء فأكِله إلى غير أهل الْجَزاء والأمانة، فلئنْ أحسنوا لأحسننَ إليهم، ولئنْ أساءُوا لأُ نكّلَنَ بهم.

خطب إذ ولي الخلافة

صَعد المِنْبَر فحَمد اللهّ وأثنى عليه، ثم قال: يأيها الناس، إني داعٍ فأمِّنوا. اللهم إني غَليظ فَلَيِّني لأهل طاعتك بموافقة الحقّ، ابتغاء وجهك والدار الآخرة، و ارزقْني الغِلْظة والشدّة على أعدائك وأهل الدَّعارة والنِّفاق، من غير ظُلم منّي لهمِ ولا اعتداء عليهم. اللهم إني شحيح فسَخِّني في نوائب المَعروف، قَصْداً من غير سرف ولا تَبْذير ولا رياء ولا سُمعة، واجعلني ابتغي بذلك وَجْهَك والدارَ الآخرَة. اللَّهم ارزقني خَفْض الْجَناح وَلين الجانب للمُؤمنين. اللهم إني كثيرُ الغَفْلة والنِّسيان فألْهمني ذِكرْك على كلّ حال، وذِكرْ الموت في كلّ حين. اللهم إني ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقني النشّاط فيها والقُوّة عليها بالنيّة الحسنة التي لا تكون إلا بعزّتك وتَوْفيقك. اللهم ثَبِّتني باليقين والبرّ والتَّقوى، وذِكْر المَقام بين يديك، والْحَياء منك، وأرزقني الخُشوع فيما يُرْضيك عني، والمُحاسبة لنفسي، وصلاح النِّيات، والحَذر من الشّبهات، اللهم ارزقني التفكّر والتدبّر لما يتلوه لِساني من كتابك، والفَهْم له، والمَعرفة بمَعانيه، والنّظر في عجائبه، والعملَ بذلك ما بقيتُ، إنك على كلّ شيء قدير.

سيدنا عثمان بن عفان فقال في خطبة بعد توليه الخلافة .

إما بعد : ما ني قد حملت وقبلت إلا واني متبع بمبتدع ,إلا وان لكم علي بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم :إتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسننتم ,وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا على ملأ والكف إلا فيما استوجبتم ,إلا وان الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم, فلا تركنوا إلى الدنيا,ولا تثقوا بها ,فإنها ليست بثقة,واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها

لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه و سلم وقال إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ألا
وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا والذي هو خير فقال عز و جل وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا وأقبل الناس يبايعونه

من خطب عليٌ بن ابى طالب

أيها الناس، احفظوا عنّى خمساً، فلو شَددتم إليها المَطايا حتى تُنضوها لم تَظفروا بمثلها: إلا لا يرجونٍّ أحَدُكم إلا ربّه، ولا يخَافن إلا ذَنبَه، ولا يَسْتَحي أحدُكم إذا لم يعلم أن يتعلم، وإذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم؛ أي وإن الخامسةَ الصَبر؛ فإن الصبرَ من الإيمان بمنزلة الرأس من الجَسَد. مَن لا صَبْر له لا إيمان له، ومَن لا رأسَ له لا جَسد له. ولا خير في قراءة إلاَّ بتدبّر، ولا في عبادة إلا بتفكر، ولا في حِلْم إلا بعلم. ألا

أنبئكم بالعالِم كُلِّ العالم، مَن لم يُزيِّن لعباد اللّه معاصيَ الله، ولم يؤمنهم مَكْرَه، ولم يُؤْيسهم من رَوْحه. ولا تُنْزلوا المُطِيعين الجَنَّة، ولا المُذْنبين المُوَحدين النار، حتى يَقْضيَ اللّه فيهم بأمره. لا تأمنوا على خير هذه الأمة عذابَ اللهّ، فإنه يقول: فَلاَ يَأمن مَكْرَ اللهّ إلا القومُ الخاسِرُون. ولا تُقْنِطوا شر هذه الأمة من رحمة اللهّ، فإنّه لا ييأس من رَوْح اللّهِ إلا القومُ الكافرون.

ولما أغار سُفيان بن عَوف الأسديّ على الأنبار في خلافة في رضي اللّه عنه، وعليها حَسّان البكْري، فَقَتله وأزال تلك الخَيْل عن مَسارحها، فَخرج عليّ رضي الله عنه حتى جَلس على باب السدّة، فَحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجَنَّة، فمن تَركه ألبسه. الله ثوبَ الذُّل، وأشْمله البَلاء، والزمه الصغار، وسامَه الخَسْف، ومَنعه النِّصْف. ألا وإني دعوتُكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقُلت لكُم: اغزُوهم قبلَ أن يَغزوكم، فوللّه ما غُزى قومٌ قط في

عُقر دارهم إلاّ ذلّوا. فتواكلتم وتخاذلتم وثَقُل عليكم قَوْلي، فاتخدتُموه وراءَكم ظِهْرِيّاً، حتى شنّت عليكم الغارات. هذا أخو غامِد، قد بلغت خيلُه الأنبار، وقَتل حَسّان البَكْريّ، وأزال خَيْلَكم عن مَسارحها، وقَتل منكم رجالاً صالحين. ولقد بَلغني أنّ الرجل منهم كان يَدْخل على المَرأة المُسلمة والأخرى المُعاهَدَة فَينْزِع حِجْلها وقُلْبها ورِعاثَها، ثمِ انصرفوا وافرِين، ما كُلِم رجلٌ منهم. فلو أنّ رجلاً مُسْلماً ماتَ من بعد هذا أسَفا ما كان عندي مَلُوماً، بل كان عندي جدِيراً. فواعجبا مِن جِد هؤلاء في باطلهم، وفَشَلكم عن حَقّكم! فقُبحاً لكم وَتَرَحاً! حين صرتم غرضاً يُرمي، يغار عليكم ولا تُغيرون، تُغزَوْن، ولا تَغْزُون ويُعمى اللّهُ وتَرْضون! فإذا أمرتكم بالمَسير إليهم في أيام الحَرّ قُلتم: حَمارة القَيْظ، أَمهلنا حتى ينْسلخ عنَّا الحر، وإذا أمرتُكم بالمسير إليهم ضُحى في الشّتاء، قلتم: أمْهلنا حتى يَنسلخ عنا هذا القر. كُلّ هذا فِراراً من الحَر والقر، فختم واللّه من السِّيف أفرّ. يا أشباهَ الرِّجال ولا رِجال! ويا أحلام أطفال، وعُقولَ ربّات الحِجَال!

وَدِدْتُ أن اللّه أخرجنِي من بين أظْهُركم وقَبضني إلى رَحْمته مِن بينكم، وأني لم أركم ولِم أعرفكمٍ، معرفةٌ واللّه جَرّت وَهْنا، وورّيتم والله صَدْري غَيْظاً، وجَرّعْتموني الموت أنفاسا، وأفسدتُم علّي رأي بالعِصْيان والخِذْلان، حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب شُجاعٍ، ولكنْ لا عِلْم له بالحَرب، للّه أبوهم! وهَلْ منهم أحد أشدً لها مِرَاساً وأطولُ تجربة منّي! لقد مارستُها وأنا ابنُ عِشْرين، فها أنذا الآنَ بد نَيَّفت على الستين، ولكنْ لا رأيَ لمن لا يُطاع.

خطبة لعائشة أم المؤمنين

رحمها الله يوم الجمل:

قالت: أيها الناس، صَهْ صَه، إنّ لي عليكم حُرْمَةَ الأمومة، وحق المَوْعظة، لا يتّهمني إلا مَنْ عَمى ربّه، مات رسول اللّه صلى الله عليه وسلم بين سَحْري ونَحْري، فأنا إحدَى نسائه في الجَنّة، له ادّخَرَني ربِّي، وخلصني من كل بُضْع، وبي مَيّز مُؤمنكم من مُنافقكم، وبي أرْخَصِ اللّه لكم في صَعِيد الأبْوَاء، ثم أبِي ثاني اثنين اللهّ ثالثهما، وأوَّل من سُمِّي صِدِّيقاً. مَضى

رسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم راضياً عنه، وطَوَقه أعباء الإمامة، ثم اضطرب حَبْل الدِّين بعده فَمَسَك أبي بطَرَفَيه، وَرتَقَ لكم فَتْق النِّفاق، وأغاض نَبْع الرِّدّة، وأطفأ ما حَشِّت يهود، وأنتم يومئذ جُحْظ العيون، تَنْظرون العَدْوة، وتَسْمعون الصَّيْحة، فرأب الثّأْي، وأوَدَ من الغِلْظَة، وامتاح من الهُوّة، حتى اجْتَحى دفينَ الداء، وحتى أَعْطن الوارد، وأوْرد الصادر، وعَلّ الناهل، فقبضه اللهّ إليه واطئاً على هامات النّفاق، مُذْكِياً نار الحَرْب على المشركين، فانتظمت طاعتُكم بحَبْلهِ، فَوَلّى أمركم رجلاً مُرْعِياً إذ رَكِنَ إليه، بعيداً ما بين اللّابتين إذا ضُلّ، عُرَكَة للأذاة بجَنبه، صَفُوحاً عن أذى الجاهلين، يقظان الليل في نُصْرَة الإسلام، فسلك مَسْلك السابقيه، ففرّق شَمْل الفِتْنَة، وجَمَع أعضاد ما جَمَّع القرآن، وأنا نُصْب المسألة عنِ مَسِيري هذا، لم ألتمس إثماً، ولم أُوَرِّث فتنة أُوطئكموها. أقول قولي هذا صِدْقاَ وعَدْلاً، وإعذاراً وإنذاراً، وأسأل اللهّ أن يصلّي على محمد وأن يُخَلِّفه فيكم بأفضل خِلافة المُرسلين.

وكتبت عائشة رضي الله عنها إلى رجال من أهل البصرة وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم من الوجوه ومضت حتى إذا كانت بالحفير انتظرت الجواب بالخبر ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجل عامة وألزه بأبي الأسود الدؤلي وكان رجل خاصة فقال انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس وهم بالحفير فاستأذنا فأذنت لهما فسلما وقالا إن أميرنا بعثنا إليك نسألك عن مسيرك فهل أنت مخبرتنا فقالت والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين غير نافعين ولا متقين لا يقدرون على امتناع

ولا يأمنون فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس (1) ننهض في الإصلاح ممن أمر الله عز و جل وأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم الصغير والكبير والذكر والأنثى فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره

ولما مرض معاويةُ مرَضَ وفاته قال لمولى له: مَن بالباب؟ قال: نفر من قُريشَ يتباشرون بموتك. قال: وَيحك!ِ لمَ؟ فواللّه ما لهم بعدي إلا الذي يَسُوءهم. وأذِن للناس فَدَخلوا، فحمد اللّه وأثنى عليه وأوْجز، ثمِ قال: أيها الناس، إنا قد أصبحنا في دَهْر عنود، وزمن شديد، يُعدّ فيه المُحْسن مُسِيئاً، ويزداد الظالم فيه عُتواً، لا نَنْتفع بما عَلِمنا، ولِا نسأل عما جَهِلنا، ولا نتخوّف قارعة حتى تَحُلّ بنا؛ فالناس على أربعة أصناف: منهم من لا يمْنعه مِن الفساد في الأرض إلا مهانة نَفْسه، وكلال حدِّه، ونَضِيض وَفْرِه؛ ومنهم المُصْلِت لسَيْفه، المُجْلِب برَجْله، المُعْلن بشرِّه، وقد أَشْرَط

نفسَه، وأوْبق دِينَه، لحُطام يَنْتهزه، أو مِقْنب يَقوده، أو مِنْبر يَفْرعه، وليس المَتْجران تراهما لنفسك ثمناً، وبمالكَ عند اللّه عِوَضاً؟ ومنهم من يَطْلب الدنيا بعمل الآخرَة، ولا يطلب الآخرَة بعمل الدنيا، قد طامَن من شَخْصه، وقارب من خَطْوه. وشمَر عن ثَوْبه، وزَخْرَف نَفْسه بِالأمانة، واتّخذ سِتْر اللّه ذَرِيعة إلى المَعْصية، ومنهم مَن أَقعده عن طلب المُلْك ضآلة نفسه، وانقطاع سَبَبِه، فَقصِّرَت به الحال عن حاله، فتحلِّى باسم القَناعة، وتزيّا بلباس الزَّهادة، وليس من، ذلك في مَرَاح ولا مَغْدى. وبقِي رجالٌ أغضّ أبصارَهم ذِكْرُ المرْجع، وأراق دُموعَهم خوفُ المَضْجَع، فهم بين شريد بادٍ، وبين خائف مُنْقمع، وساكت مَكْعوم، وداعٍ مُحلص، ومُوجع ثَكْلان، قد أَخْمَلتهم التقيّة، وشَملتهم الذلة، فهم في بحر أجَاج، أفواهُهم ضامرة، وقلوبهم قَرِحَة، قد وُعظوا حتى مَلّوا، وقهروا حتى ذَلّوا، وقتُلوا حتى قلّوا. فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حُثالة القَرَظ، وقُرَاِدة الحَلَم؛ واتعظوا بمن كان قبلكم، قبل أن يتّعِظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمةَ، فقد رَفَضَت مَن كان أشفقَ بها منكم.

خطبة يزيد بن معاوية الاموي القرشي

لحمدُ للّه أحمده وأستعينه، وأومن به وأتوكّل عليه، ونَعوذ باللّه من شرور أنفسنا، ومن سيّات أعمالنا، مَن يَهْد اللّه فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحدَه لا شريك له، وأن محمداً عبدُه ورسولُه، اصطفاه لوَحْيه. واختاره لرسالته، بكتاب فَصَّله وفَضّله، وأعزَّه وأكرَمه، ونَصره وحَفِظه، ضرَب فيه الأمثال، وحلّل فيه الحلال، وحرَّم فيه الحرام، وشَرَع فيه الدِّين إعذاراً وإنذاراً، لئلا يكونَ للناس على اللّه حُجَّة بعد الرُّسل، ويكونَ بلاغاً لقوم عابدين. أوصيكم عبادَ اللّه بتقوى اللّه العظيم، الذي ابتدأ الأمور بِعِلْمه، وإليه يَصير مَعادُها، وانقطاع مُدَّتها، وتَصرُّم دارها. ثم إني أحَذِّرَكم الدُنْيا، فإنها حُلْوَة خَضِرَة، حُفّت بالشَّهوات، ورَاقتْ بالقليل، وأينعت بالفاني، وتحبَّبت بالعاجل، لا يَدومُ نَعيمُها، ولا يؤْمَن فجيعُها، أكَّالة غَوَّالة، غرَّارة، لا تُبْقي على حال، ولا يَبقى لها حال، ولن تَعْدُو الدنيا إذا تناهت إلى أمْنية أهل الرغبة فيها، والرِّضا بها، أن تكون كما قال اللّه عزَّ وجلَّ: " واضْرب لهم مَثَل الحَيَاة الدُّنيا كماءٍ أنْزَلناه

من السماء " ، إلى قوله ومُقْتَدِراً نسأل اللّه ربنَّا وإلهنا وخالِقنا ومولانا أنْ يجعلنا وإياكم من فزَع يومئذ آمنين. إنَّ أحسَن الحديثِ وأبلغَ الموعظة كتابُ اللّه، يقول اللّه: ما له " وإذا قُرِئ القُرآن فاسْتَمِعُوا لهُ وأنْصِتُوا لعلكم ترحَمُون " . أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، بسم اللّه الرحمن الرحيم لَقَدْ جَاءَكم رَسُولٌ من أنْفسِكم إلى آخرً السورة.

خطبة عبد الله بن الزبير

حين قام بفتح افريقية:

قَدِم عبدُ اللهّ بن الزُّبير علي عثمان بن عفّان بفتح إفريقية، فأخبره مُشافهة وقَص عليه كيف كانت الوقعة. فأعجب عثمانَ ما سمع منه، فقال له: يا بني، أتقوم بمثل هذا الكلام في الناس؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، أنا أهْيب لك مني لهم. فقام عثمانُ في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن الله قد فَتح عليكم إفريقية، وهذا عبدُ اللهّ بن الزبير يُخبركم خبرَها إن شاء الله. وكان عبدُ الله بن الزُبير إلى جانب المِنبر، فقام خطيباً، وكان أولَ من خطب إلى جانب المنبر،

فقال: الحمدُ للهِّ الذي أَلَف بين قُلوبنا، وجعلنا متحابين بعد البِغْضة، الذي لا تُجحد نَعماؤه، ولا يزول مُلْكه، له الحَمْد كما حَمدَ نفسه، وكما هو أهلُه، انتخب محمداً صلى الله عليه وسلم، فاختاره بعِلْمه، وائتمنه على وَحْيه، واختار له من الناس أعواناً، قَذف في قُلوبهم تصديقَه ومحبته، فآمنوا به وعَز روه ووَقروه، وجاهدوا في الله حَق جِهاده، فاستُشهد لله منهم مَن استشهد، على المِنْهاج الواضح، والبَيْع الرابح، وبقي منهم مَن بَقي، ولا تأخذُهم في اللّه لومةُ لائم. أيها الناس: رَحمكم اللّه؛ إنا خرجنا للوجه الذي عَلمتم، فكُنا مع والٍ حافظ، حَفِظ وصيةَ أمير المؤمنين، كان يسير بنا الابْردين، ويَخْفض بنافي الظهائر، ويتخذ الليل جملًا، يعُجل الرِّحلة من المَنزل الجَدْب، ويُطيل اللبث في المنزل الخِصْب، فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربّنا، حتى انتهينا إلى إفريقية، فنزلنا منها بحيثُ يسمعون صَهيل الخيل، ورُغاء الإبل، وقَعقعة السلاح. فأقمنا أياماً نُجِمّ كُراعنا، ونُصْلح سِلاحنا، ثم دعوناهم إلى الإسلام والدخولِ فيه، فأبعدوا منه؛ فَسألناهم الجزية عن صَغار، أو الصلحَ، فكانت هذه أبعدَ، فأقمنا عليهم ثلاثَ عشرَة ليلة نَتأنّاهم، وتَختلف رُسُلنا إليهم. فلما

يَئِس منهم، قام خطيباً فحمد الله، وأثنى عليه، وذَكر فضلَ الجهاد، وما لصاحبه إذا صَبر واحتسب ثم نَهضنا إلى عدوّنا وقاتلناهم أشدَّ القتال، يومَنا ذلك، وصَبر فيه الفريقان، فكانت بيننا وبينهم قَتْلى كثيرة، واستشهد للهّ فيهم رجال من المُسلمين؛ فبِتْنا وباتوا، وللمُسلمين دويّ بالقرآن كدويّ النحل، وبات المشركون في خُمورهم وملاعبهم، فلما أصبحنا أخذنا مصافّنا الذي كُنا عليه بالأمس، فزحف بعضُنا على بعض، فأفرغ اللّه علينا صَبْره، وأنزل علينا نَصْره؛ ففتحناها منِ آخر النهار، فأصبنا غنائم كثيرة، وفيئاً واسعاً، بلغ فيه الخُمس خَسمائة ألف، فصفق عليها مروان بن الحكم، فتركتُ المسلمين قد قرَّت أعينُهم وأغناهم النّفل، وأنا رسولُهم إلى أمير المؤمنين أُبشره وإياكم بما فَتح الله من البلاد، وأذلِّ من الشرك. فاحمدوا الله عبادَ الله على آلائه، وما أحل بأعدائه، من بأسه الذي لا يردّه عن القوم اْلمُجْرمين، ثم سكت. فنهض إليه أبوه الزُّبير فَقَبِّل بين عينيه وقالت: ذُرِّية بعضُها من بعض والله سميع عليم، يا بني: ما زِلْتَ تنطق بلسان أبي بكر حتى صَمَت.

خطبة الحجاج بعد دَيْر الجماجم

خطب أهل العراق بعد دَيْر الجماجم فقال: يا أهل العراق، إنّ الشيطان قد استبطنكم فخالَطَ اللّحمَ والدّم، والعصَب والمسامِعَ، والأطراف والأعضاء، والشَّغاف، ثم أفضى إلى الأمخاخ والأصماخ، ثم ارتفع فعَشّش، ثم باض وفرّخ، فَحَشاكم نِفاقاً وشقاقاً، وأشعرَكُم خِلافاً، واتّخذتموه دليلاً تتّبعونه، وقائداً تُطيعونه، ومُؤامَراً تستشيرونه، فكيف تنفعكمْ تجربةٌ، أَوْ تعِظُكم وقَعة، أو يحجِزُكم إسلام، أو ينفعُكم بيان، ألستم أصحابي بالأهواز، حيثُ رُمْتُم المَكْر، وسعيتم بالغَدْر، واستجمعتم للكفر، وظننتم أَنّ اللَّه يخذُل دينَه وخِلافتَه، وأنا أرميكم بطَرْفي: وأنتم تَسَلّلون لِواذاً، وتنهزمون سراعاً، ثمّ يومُ الزّاوية وما يوم الزَّاوية، به كان فشلُكم وتنازُعكم وتخاذُلكم، وبراءة اللَّه منكم، ونكوصُ وليِّكم عنكم، إذ وليّتُم كالإبل الشَّواردِ إلى أوطانها، النَّوازِعِ إلى أعطانها لا يَسأل المرء عن أخيه ولا يَلْوي الشَّيخُ على بَنِيه، حن عَضَّكم السِّلاح، ووَقَصَتْكم الرِّماح، يومُ دَير الجماجم، وما يومُ

دير الجماجم؟ به كانت المعاركُ والمَلاحم، بضَرْبٍ يُزيل الهامَ عن مَقِيله، ويُذْهِلُ الخليلَ عن خليله، يا أهلَ العراقِ، الكَفَراتِ بعد الفَجَرات، والغَدَرَاتِ بعد الخَترات، والنَّزوةَ بعد النَّزوات إنْ بعثْتُكم إلى ثُغوركم غَلَلْتُم وخُنْتم، وإن أمِنتم أَرْجَفْتم، وإن خِفتم نافقتم، لا تَذكُرون حسنةً، ولا تشكرون نعمة، هل استخفَّكم ناكثٌ، أَو استغواكم غاوٍ، أو استفزَّكم عاص، أو استنصَرَكم ظالم، أو استعضدكم خالعٌ إلاّ تبِعتموه وآوَيْتُموه، ونصرتُموه ورجّبْتموه، يا أهلَ العراق، هل شَغَبَ شَاغِبٌ، أو نَعَب ناعب، أَو زَفر زافرٌ إلاّ كنتم أتباعَه وأنصارَه، يا أهل العراق، ألم تنهكم المواعظُ؟ ألم تَزجرْكم الوقائع؟ ثم التفَتَ إلى أهل الشام فقال: يا أهل الشام، إنَّما أنا لكم كالظَّليم الرامح عن فراخه، ينفي عنها المدَر، ويُباعِد عنها الحجَر، ويُكنُّها من المطر، ويحميها من الضِّباب، ويحرُسها من الذِّئاب، يا أهلَ الشام، أَنتم الجُنَّة والرِّداءُ، وأنتم العُدّة والحذاء

خطبة لسليمان بن عبد الملك توفي سنة هـ خطب فقال: إن الدارَ دارُ غُرورٍ ومنزلُ باطلٍ، تُضحك باكيًا وتُبْكي ضاحكًا، وتُخيف آمنًا وتُؤمن خائفًا، وتُفقر مُثريًا وتُثري مُقْتِرًا، مَيالةٌ غَرارة لَعّابة بأهلها! عبادَ الله! اتَّخذوا كتاب الله إمامًا، وارتضُوا به حَكَمًا، واجعلوه لكم قائدًا، فإنه ناسخٌ لِمَا كان قبله ولم ينسَخْه كتابٌ بعده. اعلموا عبادَ اللّه أن هذا القران يجلو كَيْدَ الشيطان كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفّس، ظلامَ الليل إذا عسعس.

****

خطبة للوليد بن عبد الملك بعد دفن أبيه توفي سنة هـ لما رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد ونادى في الناس الصلاة جامعة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه لا مؤخر لما قدم الله ولا مقدم لما أخر الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه من الموت موت ولي هذه الأمة ونحن نرجو أن يصير إلى منازل الأبرار للذي كان عليه من الشدة

على المريب واللين على أهل الفضل والدين مع ما أقام من منار الإسلام وأعلامه وحج هذا البيت وغزو هذه الثغور وشن الغارات على أعداء الله فلم يكن فيها عاجزا ولا وانيا ولا مفرطا فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الفذ وهو من الجماعة أبعد واعلموا أنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل

خطبة عمر بن عبد العزيز

إن لكل سفر زاد لا محالة ,فتزودوا من دنياكم لآخرتكم التقوى , وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه , فترهبوا

وترغبوا , ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم , وتنقادوا لعدوكم , فإنه والله ما بُسِط أمل من لايدري لعله لا يصبح بعد

إمسائه , أويمسي بعد إصباحه , وربما كانت بين ذلك خَطَرات المنايا , وإنما يطمئن إلى الدنيا كلما أصابت جراحه من ناحية أخرى , فكيف يطمئن إليها ,أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي , وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي , في يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق , ثم بكى وبكى الناس معه

من خطب الخليفة هارون الرشيد رحمه الله

الحمد لله نحمده على نعمه, ونستعينه على طاعته, ونستنصره على أعدائه, ونؤمن به حقا, ونتوكل عليه مفوّضين اليه, وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمدا عبده ورسوله, بعثه على فترة من الرسل ودروس العلم, وادبار من الدنيا, واقبال من الآخرة, بشيرا بالنعيم المقيم, ونذيرا بين يدي عذاب أليم, فبلّغ الرسالة, ونصح الأمّة, وجاهد في الله, فأدّ عن

الله وعده ووعيده, حتى أتاه اليقين, فعلى النبي من الله صلاة ورحمة وسلام.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله, فان في التقوى تكفير السيئات, وتضعيف الحسنات, وفوزا بالجنّة, ونجاة من النار, وأحذركم يوما تشخص فيه الأبصار, وتبلى فيه الأسرار, يوم البعث ويوم التغابن ويوم التلاق ويوم التناد, يوم لا يستعتب من سيئة, ولا يزداد من حسنة, يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين, ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع, يعلم فيه خائنة الأعين وما تخفي الصدور " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"

عباد الله, انكم لم تخلقوا عبثا, ولن تتركوا سدى, حصّنوا ايمانكم بالأمانة, ودينكم بالورع, وصلاتكم بالزكاة, فقد جاء في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا ايمان لمن لا أمانة له, ولا دين لمن لا عهد له, ولا صلاة لمن لا زكاة له

انكم سفر مجتازون, وأنتم عن قريب تنتقلون من دار فناء الى دار بقاء, فسارعوا الى المغفرة بالتوبة, والى الرحمة بالتقوى, والى الهدى بالانابة, فان الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين, ومغفرته للتائبين, وهداه للمنيبين. قال الله عز وجل " ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة}, وقال:{ واني لغفّار لمن تاب وءامن وعمل صالحا ثم اهتدى

وايّاكم والأماني فقد غرّت وأردت وأوبقت كثيرا, حتى أكذبتهم مناياهم, فتناوشوا التوبة من مكان بعيد, وحيل بينهم وبين ما يشتهون, فأخبركم ربكم عن المثلات فيهم, وصرّف الآيات, وضرب الأمثال, فرغّب بالوعد, وقدّم اليكم الوعيد, وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلا فجيلا, وعهدتهم الآباء والأبناء والأحبة والعشائر باختطاف الموت اياهم من بيوتكم ومن بين أظهركم, لا تدفعون عنهم, ولا تحولون دونهم, فزالت عنهم الدنيا, وانقطعت بهم الأسباب, فأسلمتهم الى أعمالهم عند المواقف

والحساب والعقاب, ليجزى الذين أساؤوا بما عملوا, ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى

ان أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله, يقول الله عز وجلّ " واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد

آمركم بما أمركم الله به, وأنهاكم عما نهاكم الله عنه, وأستغفر الله لي ولكم

خطبة المأمون يوم الجمعة

الحمد لله مستخلِص الحمدِ لنفسه، ومستوجبه على خَلْقه، أحمدُه وأستعينُه وأومن به وأتوكَل عليه، وأشهَدُ إنْ لا إلهَ إلا اللُّه وحده لا شريكَ له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسولُ أرسله بالهُدَى ودِينِ الحق ليُظهِرَه على الدينِ كلَه ولو كَرِهَ المُشركون. أوصِيكم عِبادَ

الله بتقوى الله وحدَه، والعمل لما عنده، والتنجُّز لوعده، والخوفِ لوعيده، فإنه لا يسلَم إلا من اتّقاه ورَجَاه، وعَمِل له وأَرْضاه. فاتَّقوا اللّه عبادَ اللّه وبادِرُوا آجالَكم بأعمالكم، وابتاعُوا ما يبقَى به يزولُ عنكم، وترحّلوا فقد جُدَّ بكم، واستعِدُوا للموت فقد أظلَّكم، وكُونوا قومًا صِيحَ بهم فانتبهُوا، وعلِموا أنّ الدنيا ليسْت لهم بدار فاستَبْدلواة فإنّ الله لم يخلُقْكم عبثًا ولم يترُكْ سُدًى؛ وما بين أحدِكم وبين الجنّة والنار إلا الموتُ أنْ يَنزِلَ به. وإنّ غايةً تنقصُها اللحظة وتَهدِمها الساعةُ الواحدةُ لجديرة بقِصَر المُدّة، وإنّ غائبًا يحدُوه الجديدانِ الليلُ والنهارُ لحرِيِ بسُرعة الأوْبة، وإنّ قادمًا يحُلّ بالفوز أو بالشِّقْوة لمستحِق لأفضل العدة، فتَقي عبدٌ ربَّه، ونَصَح نفسَه، وقَدّم توبته، وغَلَب شهوتَه، فإنّ أجلَه مستور عنه، وأملَه خادع له، والشيطان مُوكَّل به يُزَينُ له المعصيةَ ليركبها، وُيمَنِّيه التوبةَ ليُسَوّفها، حتيِ تهجُمَ عليه منيتُه أغفَل ما يكون عنها. فيا لها حسرةً على في غَفْلة: أن يكون عمرُه عليه حُجّةَ، أو تؤدَيهَ أيامُه إلى شقْوة نسألُ الله يجعلَنا

وإيّاكم ممن لا تُبطره نعمة، ولا تُقصَر به عن طاعته غَفْلة، ولا تُحلّ به بعد الموت فَزْعة، إنه سميع الدعاء، وبيده الخيرُ، وإنه فعال لما يُريد.
